سؤال هرقل عن زيادة أتباع النبي صلى الله عليه وسلم أو نقصهم وسؤاله عن ثباتهم على دينهم

..... سأله سؤالًا خامسًا: هل يزيدون أم ينقصون؟ فقال: بل يزيدون، عند ذلك أخبره هرقل بأن هذه سُنَّةُ الله، وأن الحق لا يزال يعلو ، ولا يزال يرتفع، إذا عرفه أهل العقول وأهل الفهم، فلا بد أنهم يزيدون، ويدخلون في دين الله تعالى. سأله سؤالًا سادسًا فقال: هل يرتد أحد منهم سَخْطَةً لدينه بعد أن يَدْخُلَهُ؟ فقال: لا، فقال: كذلك الإيمان إذا باشرت بشاشته القلوب، لا يسخطه أحد، وهذه حكمةٌ أنطق الله تعالى بها هذا الملك الذي هو هرقل وتَدُلُّ على معرفته بالإيمان، ومعرفته بالرسل، ومعرفته بدعوتهم، وأن دعوتهم دعوة إلى الإيمان بالله، ودعوة إلى ما ينفع الأمة في دينها وفي دنياها، لا شك أن ذلك حقيقة، وأن الإيمان إذا باشر القلوب، إذا وقر في القلب، وثبت ورسخ فيه لا يسخطه أحد؛ ولأجل ذلك صبر عليه مَنْ صبر مع ما يُلَاقُون، فنعرف أن أتباع الأنبياء السابقين صبروا على العذاب، وصبروا على الأذى من قومهم، ولم يرتدوا، وأتباع نبينا صلى الله عليه وسلم كذلك، لَمَّا أن الإيمان باشرت بشاشته قلوبهم صبروا، فصبروا على الأذى. ومنهم آل ياسر، { كان النبي صلى الله عليه وسلم يَمُرُّ عليهم وهم يُعَذَّبُون، ويقول: صبرًا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة } فصبروا حتى قُتِلَتْ أمه، وقُتِلَ أبوه تحت العذاب.. صبرًا آل ياسر! كذلك أيضًا اشتهر أن بلالًا كان مملوكًا لِأُمَيَّةَ بن خَلَف فكان يُعَذِّبُهُ.. يُلْقِيه في الشمس، ويجعل الصخرة الكبيرة الحامية على صدره، ويقول: لا أخليك حتى تكفر بمحمد ! فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، وكذلك أيضًا وصل الأذى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ووصل أيضًا إلى كثير من الصحابة أُوذُوا في ذات الله تعالى، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم حماه الله تعالى بِعَمِّهِ أبي طالب أبو بكر حماه قومه الذين هم بنو تَيْم. وأما عمر فكان شُجَاعًا قويًّا، لا يقدرون على أن يُعَذِّبُوه؛ لصرامته وقُوَّتِهِ، ولكن رأى أيضًا أن يناله مثل ما نال غيره، فأرادوا أن يُعَذِّبُوه، ولكن انتقم منهم. كذلك لما أسلم أبو ذر بمكة وأظهر إسلامه، أخذوا يضربونه حتى خَلَّصَهُ بعضهم. فالحاصل أنهم أن الذين أسلموا معه بمكة هم ضعفاء الناس، حتى نصره الله تعالى وأسلم معه الأنصار الذين بالمدينة . ثم إن الذين أسلموا بمكة تركوا أموالهم، وبلادهم، وديارهم، وهاجروا إلى الله تعالى، فعَوَّضَهُم الله تعالى خيرًا مما تركوه لله سبحانه وتعالى، ومع ما نالهم من العذاب، ومن الشدة، ومن الأذى، فإنهم صبروا لم يرتد أحد منهم سَخْطَةً لدينه. اسْتُثْنِيَ من ذلك عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخو عثمان لأمه، فإنه كأنه خُيِّلَ إليه أنه مضطهد، أو نحو ذلك، فارْتَدَّ عن الإسلام، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم لما فتحت مكة أن يقتله، ولكن أجاره أخوه عثمان فقبل ذلك منه، أما غيره فلم يكن أحد منهم ذُكِرَ أنه ارتد عن دينه سَخْطَةً لدينه.